The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezra 7:1-10:12	عزرا 7: 1 10: 12
#532	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 842
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ القدُّوسِ دراستَنا في سِفرِ عَزرا من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ القسُّ تشَك عمليَّةَ إعادةِ بِناءِ الهيكلِ، وعودةِ عددٍ من المسبيِّينَ على دَفعتَينِ من بابلَ إلى أورُشَليمَ.

وفي حَلَقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيقودُنا القسُّ تشَك في احتِفالاتِ إنهاءِ بناءِ الهيكلِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السابعِ من سِفرِ عزرا، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشوعٍ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في المزيدِ من الأفكارِ من سِفرِ عزرا.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ دراستَنا في سفرِ سِفرِ عزرا، من الأصحاحِ السابعِ، حيث سنستعرضُ سويا بعضَ الأفكارِ من الحَلَقةِ السابِقةِ.

عَرَفْنا من الأصحاحِ السابعِ من سِفرِ عزرا أنَّ الملكَ أرْتَحْشَشْتا منَحَ عزرا إذنًا بالعَودةِ من بابِلَ إلى أورُشَليمَ، وقد عادَ معَه أقلّ من ألفِي رجلٍ مع عائلاتِهِم، مقارنةً بالمجموعةِ الأولى من الذين عادوا قبلَ ثمانينَ عامًا من ذلك، والتي ضمَّتْ خمسينَ ألفًا. وكانَتْ مُهِمَّةُ عَزرا أنْ يعلِّمَ الناسَ شريعةَ اللهِ، وأتى حامِلًا معَه مرسومًا داعِمًا من الملكِ، وكانَتْ يدُ اللهِ المحبِّ معَه.

ولنقرأ الآنَ الأعدادَ من الثانيَ عشرَ إلى الثالثِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السابعِ، وتتضمَّنُ مرسومًا منَحَه الملكُ أرْتَحْشَشْتا عزرا، وجاء فيه:

''مِنْ أرتَحشَشتا مَلِكِ المُلوكِ، إلَى عَزرا الكاهِنِ كاتِبِ شَريعَةِ إلهِ السماءِ الكامِلِ، إلَى آخِرِهِ. قد صَدَرَ مِنِّي أمرٌ أنَّ كُلَّ مَنْ أرادَ في مُلكي مِنْ شَعبِ إسرائيلَ وكهَنَتِهِ واللاويِّينَ أنْ يَرجِعَ إلَى أورُشَليمَ معكَ فليَرجِعْ. مِنْ أجلِ أنَّكَ مُرسَلٌ مِنْ قِبَلِ المَلِكِ ومُشيريهِ السَّبعَةِ لأجلِ السُّؤالِ عن يَهوذا وأورُشَليمَ حَسَبَ شَريعَةِ إلهِكَ التي بيَدِكَ، ولِحَملِ فِضَّةٍ وذَهَبٍ تبَرَّعَ بهِ المَلِكُ ومُشيروهُ لإلهِ إسرائيلَ الذي في أورُشَليمَ مَسكَنُهُ. وكُلُّ الفِضَّةِ والذَّهَبِ التي تجِدُ في كُلِّ بلادِ بابِلَ مع تبَرُّعاتِ الشَّعبِ والكهنةِ المُتَبَرِّعينَ لبَيتِ إلهِهِمِ الذي في أورُشَليمَ، لكَيْ تشتَريَ عاجِلًا بهذِهِ الفِضَّةِ ثيرانًا وكِباشًا وخِرافًا وتَقدِماتِها وسَكائبَها، وتُقَرِّبَها علَى المَذبَحِ الذي في بَيتِ إلهِكُمُ الذي في أورُشَليمَ. ومَهما حَسُنَ عِندَكَ وعِندَ إخوَتِكَ أنْ تعمَلوهُ بباقي الفِضَّةِ والذَّهَبِ، فحَسَبَ إرادَةِ إلهِكُمْ تعمَلونَهُ. والآنيَةُ التي تُعطَى لكَ لأجلِ خِدمَةِ بَيتِ إلهِكَ فسلِّمها أمامَ إلهِ أورُشَليمَ. وباقي احتياجِ بَيتِ إلهِكَ الذي يتَّفِقُ لكَ أنْ تُعطيَهُ، فأعطِهِ مِنْ بَيتِ خَزائنِ المَلِكِ. ومِنِّي أنا أرْتَحْشَشْتا المَلِكِ صَدَرَ أمرٌ إلَى كُلِّ الخَزَنَةِ الذينَ في عَبرِ النَّهرِ أنَّ كُلَّ ما يَطلُبُهُ مِنكُمْ عَزرا الكاهِنُ كاتِبُ شَريعَةِ إلهِ السماءِ فليُعمَلْ بسُرعَةٍ، إلَى مِئَةِ وزنَةٍ مِنَ الفِضَّةِ ومِئَةِ كُرٍّ مِنَ الحِنطَةِ ومِئَةِ بَثٍّ مِنَ الخمرِ ومِئَةِ بَثٍّ مِنَ الزَّيتِ، والمِلحِ مِنْ دونِ تقييدٍ. كُلُّ ما أمَرَ بهِ إلهُ السماءِ فليُعمَلْ باجتِهادٍ لبَيتِ إلهِ السماءِ، لأنَّهُ لماذا يكونُ غَضَبٌ علَى مُلكِ المَلِكِ وبَنيهِ؟''.

ومن الواضح أنَّ الملكَ كانَ يخشى غضبَ اللهِ، وربَّما كان ذلكَ لأنَّ عَزرا أخبرَه بأنَّ يدَ اللهِ العليِّ معَ خائفيه، أمَّا غضبُه فيَحِلُّ على تاركيه. لذا قالَ الملكُ بما معناه إنَّه لا يريدُ أنْ يحلَّ غضبُ اللهِ القديرِ عليه وعلى بَنيه. والمثيرُ للاهتِمامِ أنَّ المرسومَ أقرَّ بِعَدَمِ تحصيلِ الضرائبِ من الكهنةِ وخُدَّامِ هيكلِ اللهِ ربِّ السماء.

ونستمرُّ في استعراضِ المُجرَياتِ في الأعدادِ من الخامِسِ والعِشرينَ إلى الثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ السابِعِ، وجاء فيها:

''أمَّا أنتَ يا عَزرا، فحَسَبَ حِكمَةِ إلهِكَ التي بيَدِكَ ضَعْ حُكَّامًا وقُضاةً يَقضونَ لجميعِ الشَّعبِ الذي في عَبرِ النَّهرِ مِنْ جميعِ مَنْ يَعرِفُ شَرائعَ إلهِكَ. والذينَ لا يَعرِفونَ

فعَلِّموهُم. وكُلُّ مَنْ لا يَعمَلُ شَريعَةَ إلهِكَ وشَريعَةَ المَلِكِ، فليُقضَ علَيهِ عاجِلًا إمَّا بالموتِ أو بالنَّفي أو بغَرامَةِ المالِ أو بالحَبسِ.

[وهنا قالَ عزرا:]

مُبارَكٌ الرَّبُّ إلهُ آبائنا الذي جَعَلَ مِثلَ هذا في قَلبِ المَلِكِ لأجلِ تزيينِ بَيتِ الرَّبِّ الذي في أورُشَليمَ. وقَدْ بَسَطَ علَيَّ رَحمَةً أمامَ المَلِكِ ومُشيريهِ وأمامَ جميع رؤَساءِ المَلِكِ المُقتَدِرينَ. وأمَّا أنا فقد تشَدَّدتُ حَسَبَ يَدِ الرَّبِّ إلهي علَيَّ، وجَمَعتُ مِنْ إسرائيلَ رؤَساءَ ليَصعَدوا مَعي".

من الواضحِ أنَّ عزرا نالَ حُظْوةٍ لدى الملك أرْتَحْشَشْتا، الذي منحَه هذا المرسومَ، وزوَّدَه بالمالِ، وأمرَ المسؤولين أيضًا بأن يتبرَّعوا له بالمالِ، كما أعفى الكهنةَ وخُدَّام الهيكلِ من دفعِ الضرائب.

وما يلفِتُ النظرَ هو قِلَّةِ أعدادِ الذين عادوا مع عزرا إلى أورُشَليمَ، حيث قرَّر العودةَ نحو ألفٍ وسبعِ مئةٍ وأربعةٍ وخمسينَ رجلًا مَعَ عائلاتِهِم. والسببُ في ذلك أنَّ كثيرًا من العبرانيِّينَ صاروا أثرِياءَ ومزدهِرينَ في مملكةِ مادي وفارس بعد عقودٍ من سبيِهِم واستِقرارِهِم في الأرضِ هناك، رُغمَ أنَّ مُعظَمَهُم كانوا فلَّاحينَ. لكنَّهُم بدأوا يتاجِرونَ، وصاروا أثرياءَ على نحوٍ لافتٍ، لذلك لم يُريدوا أن يواجِهوا صعوباتِ العودةِ إلى أرضِ أجدادهِم، علاوةً على أنَّهُم لا يَعرِفونَ ما سيَلقَونَه فيها. فأورُشَليمُ كانَتْ تحتاجُ حينها إلى إعادةِ إعمارٍ، ولا سيَّما هيكَلِها المُهَدَّم، أمَّا هُم فكانوا في بلادِ فارسَ يتمتَّعونَ بالثَّراء ويعيشون في ظلِّ إمبراطوريَّةٍ مجيدةٍ، فلمْ تَكُنْ لدى غالبيَّتِهِم رغبةٌ في العودةِ إلى أورُشَليمَ.

لذلكَ عندَما فُتِحَ بابُ الفُرصةِ لهم للعَودةِ، ونالوا حقَّ الرُّجوع بإرادتِهِم الحرَّة، اختارَ فقط ألفٌ وسبعُ مئةٍ وأربعةٌ وسَبعونَ رجلًا العودةَ مع عزرا، بينَما ظلَّ البقيَّةُ في بلادِ فارسَ، حيثُ اختاروا الراحةَ والازدهارَ على الرُّجوع لإعادةِ إعمارِ أرضٍ كانَتْ شبهَ مهجورةٍ.

لذلك يعرضُ لَنا الأصحاحُ الثامنُ قائمةً بأسماءِ الذين عادوا مع عزرا، وكانوا سبعَ مئةٍ وأربعةٍ وخمسينَ رجلًا، علاوةً على الكهنةِ الذين أُضيفوا في وقتٍ لاحقٍ. فلمَّا جرى إحصاءُ العائدينَ، لاحَظوا عدمَ وجودِ كهنةٍ يكهَنوا بينَهُم من سبطِ لاوي. وهكذا عادوا للبحثِ عن لاويِّينَ يعودونَ معَهُم ليَكَهَنوا أمامَ الربِّ، فكانَتْ يدُ الربِّ معَهُم، ووجَدوا رَجُلًا فهيمًا وأولادَه من سبطِ لاوي، فأخذوهُم مَعَهُم إلى أرضِ يهوذا.

وبينَما اجتَمَعوا عندَ النهرِ استعدادًا للانطِلاقِ في رِحلَتِهُم، كان معَهُم الكثيرِ من المالِ؛ حيثُ إنَّ الملكَ أعطاهُم مقدارًا كبيرًا من الذَّهبِ والفِضَّةِ، وقالَ لهُم كما نقرأُ في العددَينِ الحادي والعِشرينَ والثاني والعِشرينَ من الأصحاحِ الثامن:

’’ونادَيتُ هُناكَ بِصَوْمٍ علَى نهرِ أهوا لكَيْ نَتَذَلَّلَ أمامَ إلهِنا لنَطلُبَ مِنهُ طَريقًا مُستَقيمَةً لنا ولأطفالِنا ولِكُلِّ مالِنا. لأنِّي خَجِلتُ مِنْ أنْ أطلُبَ مِنَ المَلِكِ جَيشًا وفُرسانًا ليُنجِدونا علَى العَدوِّ في الطريقِ، لأنَّنا كلَّمنا المَلِكَ قائلينَ: "إنَّ يَدَ إلهِنا علَى كُلِّ طالِبيهِ للخَيرِ، وصَوْلَتَهُ وغَضَبَهُ علَى كُلِّ مَنْ يترُكُهُ"‘‘.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، كانَ العبرانيُّونَ قد أخبروا الملكَ بأنَّ إلهَهُم عَظيمٌ، وهو ربُّ الكَونِ، فكانُوا بطريقةٍ ما يفتَخِرونَ باللهِ المبارَكِ أمامَ الملكِ. وهكذا شَهِدوا أمامَ الملكِ عن قُدرةِ الربِّ وعَظَمَتِه، وعن أنَّه يحامي عن شعبِه، كما شَهِدوا أنَّ يدَ الربِّ تكونُ للخَيرِ مع الذين يتبَعونَه. وعندَها أعطاهُمُ الملكُ المالَ وأكرَمَهُم. وهنا فكَّرَ عزرا والعائدونَ أنَّ لدَيهِم كمًّا هائلًا من المالِ، بينَما يسيرونَ في الصحراءِ التي يقطنُها البدوُ الذين يُغيرونَ على القوافِلِ العابِرةِ. فكانَ عزرا قَلِقًا بشأنِ حِمايةِ الأموالِ التي يَحمِلونَها، علمًا أنَّ الرحلةَ استَغرقَتْهُم نَحوَ أربعةِ شُهورٍ للوُصولِ من بلادِ فارسَ إلى أورُشَليمَ.

وعندَ ذلك شعرَ عزرا بأنَّه وَضَعَ نفسَه في موقفٍ حرجٍ لمَّا افتخَرَ بالربِّ أمامَ الملكِ؛ لأنَّ هذا الافتِخارَ يجعلُه يتردَّدُ في طلبِ حراسةٍ للقوافِلِ من جنودِ الجيشِ الفارسيِّ ليَحْموهُم من هَجْماتِ الأعداءِ. لذلك قرَّروا أن يصوموا ويصلُّوا، ثمَّ انطَلَقوا في رحلتِهِم. في تلك الأثناءِ، اختارَ عزرا اثنَي عشرَ رجلًا، وقسَّمَ الأموالَ من ذهبٍ وفِضَّةٍ ما بينَهُم، وأوصاهُم أن يحافِظوا عليها ويحرُسوها.

ونتابِعُ المزيدَ ممَّا واجَهَه عزرا والعائدونَ في الأعدادِ من الحادي والثلاثينَ إلى الثالثِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثامنِ، وجاء فيها:

''ثُمَّ رَحَلْنا مِنْ نهرِ أهوا في الثَّاني عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الأوَّلِ لنَذْهَبَ إلَى أورُشَليمَ، وكانتْ يَدُ إلَهِنا علَينا، فأنقَذَنا مِنْ يَدِ العَدوِّ والكامِنِ علَى الطريقِ. فأتَينا إلَى أورُشَليمَ وأقَمنا هناكَ ثَلاثَةَ أيَّامٍ. وفي اليومِ الرَّابِعِ وُزِنَتِ الفِضَّةُ والذَّهَبُ والآنيَةُ في بَيتِ إلهِنا علَى يَدِ مَريموثَ بنِ أوريَّا الكاهِنِ، ومَعَهُ ألِعازارُ بنُ فينَحاسَ، ومَعَهُما يوزاباذُ بنُ يَشوعَ ونوعَديا بنُ بَنُّويَ اللاويَّانِ''.

عَرَفْنا من هذا المقطَعِ، مستمِعيَّ الأعزَّاءِ، أنَّ المالَ وصلَ إلى أورُشَليمَ بسَلامٍ، وراحَ هؤلاءِ الرِّجالُ يَعُدُّونَ الذهبَ والفِضَّة في هيكلِ الربِّ، وذلك في اليومِ الرابعِ من وُصولِ العائدينَ إلى أورُشَليمَ.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في الأعدادِ من السادسِ والثلاثينَ من الأصحاحِ الثامنِ، إلى العددِ الثاني من الأصحاحِ التاسِعِ، وجاءَ فيها:

''وأعطَوْا أوامِرَ المَلِكِ لمَرازِبَةِ المَلِكِ ووُلاةِ عَبرِ النَّهرِ، فأعانوا الشَّعبَ وبَيتَ اللهِ.

[والآنَ نقرأ العددَين الأوَّلَينِ من الأصحاحِ التاسِع وجاء فيهما]:

ولَمَّا كمَلَتْ هذِهِ تقَدَّمَ إلَيَّ الرُّؤَساءُ قائلينَ: "لَمْ يَنفَصِلْ شَعبُ إسرائيلَ والكهنةُ واللاويُّونَ مِنْ شُعوبِ الأراضي حَسَبَ رَجاساتِهِمْ، مِنَ الكَنعانيِّينَ والحِثِّيِّينَ والفِرِزِّيِّينَ واليَبوسيِّينَ والعَمُّونيِّينَ والموآبيِّينَ والمِصْرِيِّينَ والأَمورِيِّينَ. لأنَّهُمُ اتَّخَذوا مِنْ بَناتِهِمْ لأنفُسِهِمْ ولِبَنيهِمْ، واختَلَطَ الزَّرعُ المُقَدَّسُ بشُعوبِ الأراضي. وكانتْ يَدُ الرُّؤَساءِ والوُلاةِ في هذِهِ الخيانَةِ أوَّلًا"''.

ما قَرَأْناه للتو هُنا هو أنَّ الرؤساءَ أتَوا إلى عزرا وقدَّموا إليه تقريرًا عجيبًا. فعندَما سكنَ العبرانيُّونَ الأرض، أمرَهُم الربُّ ألَّا يتَّخِذوا بَناتِ الشُّعوبِ الأُخرى نساءً لهُم، وألا يُعطوا بناتِهم زوجاتٍ لرجالِ أولئكَ الشُّعوبِ؛ لأنَّ العبرانيِّينَ كانوا شعبًا مقدَّسًا مُفرَزًا للربِّ؛ وسببُ ذلك هو أنَّ الربَّ كانَ يودُّ أن يَحفظَ النسلَ العبرانيَّ الذي منه سيأتي ابنُه المخلِّصُ.

كما كانَ الربُّ يريدُ أن يحفظَهُم من خَطَرِ الانخِراطِ في عبادةِ الأوثانِ من آلِهَةِ الكَنعانيِّينَ والفِرِزِّيِّينَ وغير ذلك من آلِهَةِ الشُّعوبِ الأُخرى.

وهكذا كانَ التقريرُ الموضوعُ أمامَ عزرا يقولُ إنَّ العائدينَ من السبيِ لا يحفَظونَ أنفسَهُم، وينتَهِكونَ شريعةَ اللهِ العليِّ بزواجِهِم بآخرينَ من شعوبٍ أخرى، وكانَ ذلك كلُّه بموافقةِ الكَهَنةِ والرُّؤساءِ، الذين تزوَّجَ بعضُهُم بأجنَبِيَّاتٍ هُم أيضًا. ومن هنا كانَ تأثيرُ ذلكَ التقريرِ بالغًا في نَفسِ عزرا، لا سيَّما أنَّه عادَ إلى أورُشَليمَ ليعلِّمَ الشعبَ شريعةَ اللهِ القدُّوسِ، بوصفِه كاتبًا ومعلِّمًا للشَّريعةِ. ويتذكَّرُ عزرا جيِّدًا أنَّ سببَ تعرُّضِهِم للسَّبي مدَّة سبعينَ سنةً هو عبادةُ الأوثانِ، وعِصيانُ وَصايا اللهِ العليِّ. والآنَ بعدَ عَودتِهِم بثمانينَ سنةٍ، عادوا إلى عبادةِ الأوثانِ، وهذا ما سبَّبَ دَهشةَ عَزرا.

ونقرأ في العددِ الثالثِ من الأصحاحِ التاسِعِ ردَّ فعلِ عزرا على هذا التقريرِ، ونقرأ فيه:

"فلَمَّا سمِعتُ بهذا الأمرِ مَزَّقتُ ثيابي ورِدائي ونَتَّفتُ شَعرَ رأسي وذَقني وجَلَستُ مُتَحَيِّرًا".

كانَتِ الصَّدمةُ كبيرةً على عَزرا حتَّى إنَّه شَقَّ ثيابَه، ونتفَ شعرَه ولِحيَتَه، وجلسَ حائرًا في مواجَهةِ هذا الوَضعِ البائسِ.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الرابِعِ إلى الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ التاسِعِ، ونقرأُ فيها:

"فاجتَمَعَ إلَيَّ كُلُّ مَنِ ارتَعَدَ مِنْ كلامِ إلهِ إسرائيلَ مِنْ أجلِ خيانَةِ المَسبيِّينَ، وأنا جَلَستُ مُتَحَيِّرًا إلَى تقدِمَةِ المساءِ. وعِندَ تقدِمَةِ المساءِ قُمتُ مِنْ تذَلُّلي، وفي ثَيابي ورِدائي المُمَزَّقَةِ جَثَوْتُ علَى رُكبَتَيَّ وبَسَطتُ يَدَيَّ إلَى الرَّبِّ إلهي، وقُلتُ: "اللَّهُمَّ، إنِّي أخجَلُ وأخزَى مِنْ أنْ أرفَعَ يا إلهي وجهي نَحوَك، لأنَّ ذُنوبَنا قد كثُرَتْ فوقَ رُؤوسِنا، وآثامَنا تَعاظَمَتْ إلَى السَّماءِ. منذُ أيَّامِ آبائنا نَحنُ في إثمٍ عَظيمٍ إلَى هذا اليومِ. ولأجلِ ذُنوبنا قد دُفِعنا نَحنُ ومُلوكُنا وكهَنَتُنا ليَدِ مُلوكِ الأراضي للسَّيفِ والسَّبيِ والنَّهبِ وخِزيِ الوُجوهِ كهذا اليومِ. والآنَ كلُحَيظَةٍ كانتْ رأفَةٌ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ إلهِنا ليُبقيَ لنا نَجاةً ويُعطيَنا وتَدًا في مَكانِ قُدسِهِ، ليُنيرَ إلهنا أعيُنَنا ويُعطيَنا حياةً قَليلَةً في عُبوديَّتِنا. لأنَّنا عَبيدٌ نَحنُ، وفي

عُبوديَّتِنا لَمْ يترُكنا إلَهُنا بل بَسَطَ علَينا رَحمَةً أمامَ مُلوكِ فارِسَ، ليُعطيَنا حياةً لنَرفَعَ بَيتَ إلهِنا ونُقيمَ خَرائبَهُ، وليُعطيَنا حائطًا في يَهوذا وفي أورُشَليمَ. والآنَ، فماذا نَقولُ يا إلَهَنا بَعدَ هذا؟ لأنَّنا قد ترَكنا وصاياكَ التي أوصَيتَ بها عن يَدِ عَبيدِكَ الأنبياءِ قائلًا: إنَّ الأرضَ التي تدخُلونَ لتَمتَلِكوها هي أرضٌ مُتَنَجِّسَةٌ بنَجاسَةِ شُعوبِ الأراضي، برَجاساتِهِم التي مَلأوها بها مِنْ جِهَةٍ إلَى جِهَةٍ بنَجاسَتِهِمْ. والآنَ فلا تُعطوا بَناتِكُمْ لبَنيهِمْ ولا تأخُذوا بَناتِهِمْ لبَنيكُمْ، ولا تطلُبوا سلامَتَهُمْ وخَيرَهُمْ إلَى الأبدِ لكَيْ تتَشَدَّدوا وتأكُلوا خَيرَ الأرضِ وتورِثوا بَنيكُمْ إيَّاها إلَى الأبدِ. وبَعدَ كُلِّ ما جاءَ علَينا لأجلِ أعمالِنا الرَّديئَةِ وآثامِنا العظيمَةِ، لأنَّكَ قد جازَيْتَنا يا إلَهَنا أقَلَّ مِنْ آثامِنا وأعطَيتَنا نَجاةً كهذِهِ، أفَنَعودُ ونَتَعَدَّى وصاياكَ ونُصاهِرُ شُعوبَ هذِهِ الرَّجاساتِ؟ أمَا تَسْخَطُ علَينا حتَّى تُفنيَنا فلا تكونُ بَقيَّةٌ ولا نَجاةٌ؟ أيُّها الرَّبُّ إلهَ إسرائيلَ، أنتَ بارٌّ لأنَّنا بَقينا ناجينَ كهذا اليومِ. ها نَحنُ أمامَكَ في آثامِنا، لأنَّهُ ليس لنا أنْ نَقِفَ أمامَكَ مِنْ أجلِ هذا"".

ونرى، مستمِعيَّ الأعزَّاء، من هذه الصلاةِ القويَّةِ لعزرا أنَّه يعرفُ شَريعةَ الربِّ مَعرِفةً ممتازةً، وقد أتى ليعلِّمَها للنَّاس. كما تبيِّنُ هذه الصلاةُ أنَّ لديه مفهومًا جيِّدًا عن مشيئة اللهِ العليِّ ومقاصِده لشعبه، لهذا رفعَ صلاةً أمامَ الربِّ يعترفُ فيها أنَّ دَينونةَ اللهِ كانت عادلةً ورحيمةً مقارنةً بالخطايا التي ارتكَبَها الشعبُ، ومع ذلك فقد عادوا إلى اقترافِ تلك الخطايا البَشِعةِ بعدَ عودتَهِم إلى الأرضِ. لذلك يرى عزرا أنَّهم محظوظون كَونَهُم ما زالوا على قَيدِ الحياةِ؛ لأنَّ العدلَ يقتضي بأن يُمسَحوا عن وَجهِ المسكونة. وبعدَ هذا دعا عَزرا شعبَ يهوذا للاجتِماعِ، فأتى إليه الشعبُ ورؤساؤهُم، واعتَرَفوا بخطيَّتِهم، فكانَ ذلك الاعترافُ هو بدايةَ العلاجِ التصحيحيِّ لحال الشعبِ.

وبدأتْ إجراءاتُ التصحيح بأنْ تَرْكَ مَن تزوَّجوا بأجنبيَّاتٍ نساءَهم وأطفالَهُم، ويبدو ذلك إجراءً قاسِيًا حقًّا، لكنْ كانَ لا بدَّ من تطليقِ كلِّ أولئكَ النساءِ الأجنبِيَّاتِ، كما عُزِلَ كلُّ الأولادِ المولودين من نساءٍ أجنبِيَّات. فكانَ ذلك شرطًا صارِمًا للبدءِ في تصحيح الأوضاعِ. فعزَلوا كلَّ النساء الأجنبِيَّاتِ من وسطِ الشعب، وأعلنوا بصَرامةٍ أمامَ عزرا كما نقرأ في الأصحاحِ العاشرِ والعددِ الثانيَ عشرَ:

""فأجابَ كُلُّ الجَماعَةِ وقالوا بصوتٍ عَظيمٍ: كما كلَّمتَنا كذلكَ نَعمَلُ".

فمن الواضحِ أنَّهُم أدرَكوا أنَّ كَلامَ عَزرا كانَ أمرًا إلهيًّا، وشعروا بأنَّ عليهِم أن ينفِّذوه رُغم قَسوَتِه؛ إذ كانَ علَيهِم أن يُصْغوا إليه إذا أرادوا أن يحْيَوا؛ لأنَّ خطيَّتَهُم بأخذِ نساءٍ أجنبيَّاتٍ كانَتْ تفصِلُ ما بينَهُم وبينَ اللهِ القدُّوسِ. ونعرفُ تاريخيًّا أنَّ الشعبَ العبرانيَّ لم ينغمِسْ منذ ذلك الحينَ في عبادةِ الأوثانِ، وإنْ كانوا قدِ انتَهَكوا الشريعةَ بطُرُقٍ مختلفةٍ. فيبدو أنَّ ما جرى في أيَّامِ عزرا كانَ العلاجَ الناجِعَ للشَّعبِ من خَطيَّةِ عبادةِ الأوثانِ.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

لقد شهِدْنا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجِنا كيف أنَّ الشعبَ تابوا ورجعوا عن طُرقِهِم الرديَّة، فغَفَر لهُمُ الربُّ الحنَّانُ خطيَّتَهُم. وينطبقُ الأمرُ نفسُه علينا جميعًا أيضًا؛ فعِندَ احتمائنا بدَمِ المسيحِ، ننالُ الغفرانَ. فذبيحةُ المسيحُ لمَّا رُفِعَ على الصليبِ من أجلِ خطايانا هي الكفَّارةُ الوحيدةُ القادرةُ على مَحْوِ خطيَّتِنا. وعلينا أن ندركَ هنا أنَّ اتِّكالَ الإنسانِ على برِّه لن ينفَعَه ما لَمْ يقبَلْ عملَ المسيحِ؛ لأنَّ في الاتِّكالِ على البرِّ دلالةً على عَدَمِ الاتِّضاعِ.

في الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سيبدأ القسُّ تشَك في دراسةِ سِفرِ نَحَمْيا، الذي كانَ مكتَئِبًا من الأخبارِ التي سمِعَها عن حال أورُشَليمَ.

كلمةٌ ختاميَّة
(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِك، عزيزي المستَمِع، أن تكونَ قد قَبِلْت كفَّارةَ المسيحِ في قلبِكَ لغفرانِ خطاياك. ونصلِّي أيضًا أن تعيشَ بقَداسةٍ تَليقُ ببرِّ المسيحِ. ونصلِّي أخيرًا أن تنالَ القوَّة لتحاربَ باجتِهادٍ مُكافِحًا ضدَّ الخطيَّة. باسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!